



(جبر الخواطر في القرآن)

في القرآن الكريم دعوة عريضة لجبر خواطر الناس من حولك:

فمن ذلك ما جاء في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 9-11] قال العلماء: (كما كنت يتيماً يا محمد فأواك الله، فلا تقهر اليتيم ولا تذله، بل طيب خاطره وأحسن إليه وتلطّف به، واصنع به كما تحب أن يُصنع بولدك من بعدك، فنهى الله عن نهر السائل وتقريعه، وأمر بالتلطّف معه وتطبيب خاطره، حتى لا يذوق ذل النهر مع ذل السؤال، يقول سفيان الثوري: ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم).

ولسورة الضحى سبب نزول يدل على جبر الله تعالى خاطر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم يطيب خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدافع عنه ويرد على المشركين قائلتهم.

وشبيه بما حوت سورة الضحى من جبر خاطر من انتقصه الناس ما جرى في حادثة الإفك مع السيدة عائشة رضي الله عنها وتكلم المنافقون في حقها، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من له معرفة بما عنها سأل السيدة زينب بنت جحش فقالت: حاشى سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، والله ما أكلمها، وإني لمهاجرتها، وما كنت أقول إلا الحق.

وسأل أم أيمن فقالت: حاشى سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيراً.

وسل جاريتها بريرة فقالت: هي أطيب من طيب الذهب، والله ما أعلم عليها إلا خيراً.

واستشار ﷺ أصحابه في فراقها فقال أسامة بن زيد: يا رسول الله أهلك، هذا الباطل والكذب، ولا نعلم إلا خيراً.

فالمنافحة عن أخيك والتحدث عنه بخير يجبر خاطره ويطيّبه.

ومما نجده في القرآن الكريم من جبر الخواطر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ

قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 8]: تتحدث الآية عن جلسة توزيع الإرث على المستحقين لتقول: إذا حضر الفقراء من القرابة الذين لا

يرثون، واليتامى والمساكين، فاستحبت أن يُقسّم لهم شيء يكون إحساناً بهم، وجبراً لكسرهم، وتطيّباً لخاطرهم.

فقسمتك لمن حضر القسمة وكان من المعوزين جبر لخاطره وتطيّب.

ومما نجده في القرآن الكريم من جبر الخواطر ما جاء في قصة سيدنا يوسف مع إخوته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ

يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: 15] فكان هذا الوحي من الله سبحانه لتثبيت

قلب يوسف ولجبر خاطره؛ لأنه ظلم وأوذي من أخوته والمظلوم يحتاج إلى جبر خاطر، لذلك شرع لنا جبر الخواطر المنكسرة.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: 85]

فقد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلماً من مكة التي أحب فهي بلده التي ولد فيها ونشأ، فاحتاج في هذا الموقف الصعب وهذا الفراق الأليم إلى شيء من المواساة والصبر، فأنزل الله تعالى له قرآناً مؤكداً بقسم؛ أن الذي فرض عليك القرآن وأرسلك رسولاً وأمرك بتبليغ شرعه سيردك إلى موطنك مكة عزيزاً منتصراً وهذا ما حصل.

فتصبرك المصاب ومواساتك المكروب وتأمله بالفرج جبر لظاره وتطيب.

والحمد لله رب العالمين